الجزء الأول

مـــن

كتاب العفو والاعتذار

تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)
بابُ العَفْوِ والاعْتذار

قال الشيخُ أبو الحسنِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عِمرانَ البَصرِيُّ(١): اعْلَمْ أنَّ العَفْوَ من اللّه عزَّ وجلَّ عن العبادِ تجَافيهِ [.. .. ..](٢) وهو من العبادِ سَتْرُ(٣) بعضِهم على بعضٍ. يُقال: «عافىٰ اللّهُ فلاناً» أي: أعفىٰ اللّهُ فُلاناً. كما يقالُ: «قاتلَه اللّهُ» أي: قتلَه اللّهُ. ومعنىٰ «أعْفَاهُ اللّهُ» أي جعلَ له استطاعةً يَعْفُو بها، أي: يَلْبَسُ بها العافيةَ(٤) وأَصْلُ

---

(١) تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق ص (٣)

(٢) هنا خرم أصاب الورقة بمالايزيد على أربع كلمات، ولعل الأصل [أي:تجاوزه عن ذنوبهم] وقد بقي من الكلمات المخرومة جزء من الألف والياء من لفظ (أي) وذيل الميم من لفظ «ذنوبهم» . انظر اللوحة (رقم ٢) .. ويقوي ماذكرناه من تقدير قوله في اللسان: «في أسماء الله تعالىٰ العفوّ، وهو فعول من:العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ..» .

(٣) اللفظـــة هنا غير واضحة، وقد أثبتها بدلالة السياق مع مابقي ظاهراً من أول حرف السين والجزء الأخير من حرف الراء .

(٤) وفي اللسان: «وأما العافية فهو أن يعافيه الله تعالى من سقم أوبلية، وهـي الصحة، ضد المرض . يقال: عفاه الله وأعفاه، أي : وهب له العافية من العلل والبلايا» .

«الاعتذارِ» مِنْ «عَـذَّرْتُ الدّابَّـةَ» ، و«عَذَرْتُـهُ» (٥) أي: جَعَلْـتُ/ له عِذاراً (٦) يَحْجزُهُ عن الشرِّادِ.

فقولُهم:«اعْتذَرَ الرجلُ فعذَرْتُهُ» أي: احتجزَ بالقَوْلِ وغيرِه ممّا قُذِفَ به من الجِنايةِ، «فَعذَرْتُهُ» أي: جعلتُ له بقَبول ذلك منه حاجزاً بينَهُ وبينَ العُقوبةِ أو العَتْبِ عليه. يقال:«عَذَرْتُهُ أَعْذِرُهُ عُذْراً ومَعْذِرَةً (٧) وعِذْرَةً وعُذْرىٰ» قال الشّاعرُ:(٨)

---

(٥) ذكَر الضمير العائد على «الدابة» مع أنه مؤنث، لأنه قد يقع على المذكر، كما في القاموس .

(٦) العذار من اللجام: ماسال على خد الفرس، وعذر الفرس:ألجمه .

(٧) في الأصل :«معذرة» بكسر الذال،وفي اللسان والقاموس:بالكسر والضم، وفي القاموس: «والاسم:المعذرة مثلثة الذال» .

(٨) البيتان للجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ص ٨٧١ واللسان (عـذر) والأول فيه أيضًا دون عزو في مادة (سـود) . وفي الخزانة(الشاهد التاسع والسبعون) أن أبا تمام أورد الشعر في كتابه مختار أشعار القبائل لراشدبن عبدالله السلمي، وكذا في الأساس(سود) . وقال صاحب اللسان (سود) :«ويقال: هذا الشعر لراشد بن عبدربه ، وكان اسمه: غاوياً،فسماه النبي صلى الله عليه وسلم راشداً» .

والمرجح أن الشعر للجموح، وهو من بني ظفر، من بني سليم بن منصور، قاله في وقعة كانت بينه وبين بني لحيان وبني سهم بن هذيل، وفي يوم يقال له: يوم نبط، وهو يوم ذات البشام . قال في الخزانة «وكان الجموح قد جمع جمعاً من بني سليم، وفيهم رجل يقودهم معه يكنىٰ بأبي بشر، فتحالف الجموح وأبوبشر على الموت، وكان في كنانة الجموح نبل مُعْلمة بسواد، حلف ليرمين بها جُمَع قبل رجعته في عدوه، فقتل أبوبشر، وهـزم أصحابـه، وأصابتهـم بنـو لحيان تلك =

قَالَـتْ هُـنَيْدَةُ لَـمَّا جِـئْتُ زَائِرَهَـا
هَلَّا رَمَيْتَ بِبَعْضِ الأَسْهُمِ السُّودِ (٩)

= الليلة.وأعجز الجموح، فقالت له امرأته وهي تلومه:هلارَمَيْت تلك النبل التي كنت آليت لترمين بها ..» .

(٩) رواية الأساس: «قالت أميمة ..» وفي اللسان (سود) :«خليدة»وفي الرواية الأخرىٰ والخزانة«أمامة» .
وقوله:«الأسهم السود» قال في اللسان: «ويقال: رمىٰ فلان بسهمه الأسود وبسهمه المُدْمىٰ . وهو السهم الذي رمي به، فأصاب الرمية حتى اسودّ من الدم، وهم يتبركون به .. البيت-قال بعضهم : أراد بالأسهم السود هاهنا النُشّاب، وقيل : هي سهام القنا ..» ثم نقل عن أبي سعيد السكري أنها نبل معلم بسواد .

ونقل صاحب اللسان (عذر) عن ابن بري قوله: «والأسهم السود: قيل: كناية عن الأسطر المكتوبة، أي: هلا كتبت لي كتاباً.. وقيل أرادت بالأسهم السود: نظر مقلتيه». وهذا التفسير مردود بالمناسبة التي تقدمت، وبالبيتين التاليين لما جاء في الأصل وهما قوله:

إذهم كرِجْل الدَّبىٰ لادرَّ دَرُّهم يغزون كُلَّ طُوال المشي ممدودِ
فماتركتُ أبابشرٍ وصاحبَهُ حتى أحاط صريحُ الموت بالجيد

الرِّجْل -بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة العظيمة من الجراد.والدَّبىٰ : أصغر الجراد. والطُّوال:الطويل .

لِلَّـهِ دَرُّكِ إنّـي قـد رميتُهـمُ
لٰكِـنْ حُـدِدْتُ ولا عُذْرىٰ لِمَحْدُودِ(١٠)

ويُقال في المَثَل:(١١)« العِذْرةُ طَرَفُ البُخْلِ » أي: الاعتذارُ. وفي
٢ب المثل(١٢) :«أبىٰ الحَقينُ العِذْرة»(١٣) يُضربُ للرّجل يعتـذِرُ/ بأنْ ليس عندَهُ وهو عندَهُ. وأصلُه أنّ رجلاً ضافَ قَوْماً، وقد حَقَنُوا لَبناً لهم، فاعتَذروا إليه، وقالوا: ليس عندَنا ما نَقْريكَ. فقال: أبىٰ الحَقينُ العِذرَة، أي: اللبنُ الذي حَقَنْتُموهُ يأبىٰ اعتذارَكم إليَّ ألاّ شيءَ عندَكم. يقال: «اعْتَذَرْتُ من الذَّنب» و«تَعذرتُ منه» بمعنىً واحد. وقال الشمّاخ يصف ناقةً(١٤) :

كأنّ ذِراعَيْها ذراعا مُدِلَّـــــةٍ بُعَيْدَ الشَّبابِ حاولَـتْ أن تَعَذَّرا

---

(١٠) في الخزانة: «لادر درك..) وفيها مع روايتي اللسان «لـولا حددت ..» وفي اللسان(عذر) «قال ابن بري: أورد الجوهري نصف هذا البيت: إني حددت .. قال: وصواب إنشاده: لولا ..»
حددت: حرمت ومنعت، والمحدود: الممنوع من الخير ومن الشر. والعذرى: اسم بمعنى المعذرة .

(١١) في الأمثال للميداني ٣٣/٢: «المعذرة طرف من البخل».

(١٢) في الأمثال للميداني ٤٢/١: «والحقين: هو اللبن الذي يصب في السقاء لتخرج زبدته» .

(١٣) في الأصل: «العذرة» - بفتح العين وكسر الذال ـ وهو سهو .

(١٤) هو الشماخ بن معقل بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم، توفي في خلافة عثمان (رضى الله عنه) وكان أرجز الناس على البديهة، ومن أحسن الناس وصفاً للحمر الوحشية والقوس.والبيت في ديوانه ١٣٤، وروايته فيه : «بعيد السباب ..» =

أي: تعتذرُ. وقال آخر في مثلِه(١٥):

كأنَّ يَدَيْها حينَ يَقْلَقُ غَرْضُهـــا يدا نَصَفٍ غَيْرَى تَعَذَّرُ من جُرْمِ

أي: تَعتذِرُ. وقولهم:« تعَذَّرَ عليَّ الأمرُ» و « تعذَّرت/ الحاجةُ» من هذا، أي: احْتَجَزَ أن يُقْضى. ويقال: إنَّ البِكْرَ من النِّساءِ سُمِّيَتْ «عَذْراءَ» لأنها مُتَعذِّرةُ الإتْيانِ. ويقال: سُمِّيت « عذراءَ» لأنها بعُذْرتِها بعدُ. و«العُذْرَةُ»: الحاجزُ من اللَّحم والدَّم الذي يَشُدُّ مَسْلَكَهَا. يقال:«فلانٌ أبو عُذْرَةِ فُلانةٍ وأبو عُذْرِها» إذا كان هو افتضَّها ، ففرَّجَ تلكَ العُذْرةَ. وأكثرُ ما يقال: «عذراءُ» للبِكْرِ التي قد بلغت مَبْلَغ النِّكاح، ألاْ تَرىٰ قولَ النَّابغة(١٦):

= وهي رواية أخرىٰ كما ذكر في حاشية الديوان عن أمالي المرتضى ٥٥٧/١: «وبعيد السِّباب، أي : عقب المسابة، قامت تعتذر إلى الناس، وقوم يروونه: بعيد الشباب، أي: أنها امرأة نصف من النساء، فهي أقوم بحجتها من الحدثة، ويشهد لهذه الرواية قول الآخر ..» ثم أورد الشاهد التالي .

(١٥) البيت في أمالي المرتضى ٥٥٧/١ وفي اللسان ٢٢٠/٦ ولم يسم قائله .
ورواية الأمالي: « ..يعلق ضفرها» وفي اللسان: «يغلق ضفرها» وفيهما تصحيف، وإنما الرواية «يقلق ..» أي : يضطرب ويهتز . والضفر: مايشد به البعير من الشعرالمضفور، قال ذوالرمة يصف نوقاً أوردها ماء: ديوانه ص١١٦٠/٢

أوْرَدْتُهُ قَلقاتِ الضَّفْرِ قد جعلتْ تُبْدي الأخِشَّةُ في أعْناقِها صَعَرا

و«الغَرْض»: حزام الرحل. وامرأة، نَصَفٌ: بين الشابة والمسنة .

(١٦) البيت في ديوانه ١٠٤ والرواية فيه : «بآمة» وسترد الإشارة إليها بعد قليل وليس في الديوان إشارة إلى الرواية الثانية .

فَنُكِحْنَ أَبْكاراً وَهُنَّ بِإِمَّـــــةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإِعْـــــذارِ

٣ب أي: البلوغَ الذي يَكُنَّ به عَذارىٰ. وإنما يصفُ نساءً/سُبِينَ، فنُكحنَ غَصْباً قبلَ أن يُظَنَّ لَـهُنَّ أنهنَّ عَذارىٰ. ويقالُ:« الإِعْذارُ» ـ هاهنا ـ : الخِتانُ(١٧). يقال:« أَعْذَرْتُ الغُلامَ» إذا خَتَنْتَهُ. فمن زعم أن « الإعذارَ» في بيتِ النابغة : الخِتانُ رواهُ:

فَنُكِحْن أَبكاراً وَهُنَّ بآمةٍ

أي : بعيبٍ(١٨)، لأنهنّ غيرُ مُطَهَّراتٍ. و«الآمةُ» بهمزةٍ ممدودةٍ، وهي ـ هاهنا ـ العَيْبُ. قال عَبيدٌ(١٩):

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْـــــلاً ـــ إنَّ فيما قُلْتَ آ ـــــــــــــــةْ

ومن روىٰ: «بإِمَّةٍ» مُشَددةَ الميم بهمزةٍ واحدةٍ مكسورةٍ فإنه أراد: النِّعمَة.

---

(١٧) وهو قول ابن السكيت في شرح الديوان: «يقول:إنهن سبين وهن صبايا صغار، ولم يختن، وذلك أن الخيل أعجلتهن أن يختن . وقوله: مظنة الإعذار، أي: وقت الختان..والإعذار: الختان،والخاتنة: المعذرة عند أهل الحجاز» .

(١٨) في الأصل :«بغيب» وهو تصحيف .

(١٩) هو عبيد بن الأبرص من بني أسد من مضر، وهو أحد أصحاب المجمهرات، عاصر امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات، وعمر طويلاً، قتله النعمان ابن المنذر الأكبر يوم بؤسه.
والبيت في ديوانه ١٣٧، وسيأتي في جملة أبيات ص٥٣٣ ،ورواية الديوان: «حلاً أبيت اللعن حلاً» والحل: ما يكفر به عن القسم. أبيت اللعن، أي: أبيت أن تأتي شيئاً تلعن به، وهي تحية الملوك في الجاهلية. الآمة: العيب

يُقال:«أعْذَرْتُ الجاريةَ والغلامَ إعْذاراً» إذا قَطَعْتَ ذلك منهما./ ويُقال ١٤أ
للطَّعام الذي يُعْمَلُ في الخِتانِ:«الإعْذارُ» قال الرّاجزُ(٢٠):

كُلَّ الطَّعامِ تَشْتَهي رَبيعَـــــةْ الخُرْسُ والإعْذارُ والنَّقيعَـــةْ (٢١)

ويُقال للأتْراب من النّاس:«هم عِذارُ عامٍ واحدٍ».ويُسمّىٰ سُقوطُ الحَنَكِ الأعْلى علىٰ الأسْفلِ حتى يَحْجُزَ اللَّهاةَ أن يَسوغَ في الحَلْقِ طعامٌ أو شَرابٌ:«العُذْرَةَ» وهو الداءُ الذي يُعالِجُ منه النساءُ الصِّبْيانَ برفع لَهَواتِهِمْ بالإصْبعِ. وقد نهىٰ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم عنه، فقالَ لأُمِّ قَيْسٍ بنْتِ مِحْصنٍ (٢٢) :«لا تُعَذِّبْنَ أوْلادَكُنَّ بالدَّغْرِ» أي: برفع

---

(٢٠) هذا الرجز في اللسان ٦ /٢٢٦، ولم يسم قائله.
والخرس: طعام الولادة. والنقيعة:طعام الرجل ليلة الإملاك للزواج .

(٢١) في الأصل : «البقيعة» وهو تصحيف .

(٢٢) هي أم قيس بنت محصن الأسدية، وقيل:اسمها أمية، وهي أخت الصحابي عكاشة بن محصن الذى كان حليفًا لبنى عبدشمس . وقد أسلمت أم قيس قديماً بمكة وبايعت وهاجرت، وعمرت طويلاً (الإصابة ٤/٩٨٥ - رقم الترجمة ١٤٥٧)
وحديث أم قيس:رواه البخاري في صحيحه ١٠/١٦٦ في كتاب الطب، في (باب اللدود) و(باب العذرة)، رواه مسلم في صحيحه ١٤/١٩٩ في (باب لكل داء دواء واستحباب التداوي).

اللَّهاةِ(٢٣)، وأمَرَها أن تُدَخِّنَ الصبيَّ بالعُودِ الهِنْـــــديّ. (٢٤) يُقال: «عَذَرْتُ/ الصبِيَّ أَعْذِرُهُ عُذْراً» إذا رَفَعْتَ عُذْرَتَهُ بإصْـــــــبِعك، قال ٤ب
جريرٌ (٢٥):

غَمَزَ ابْنُ مُرَّةَ يافَرِزْدقُ كَيْنَهـــــا غَمْزَ الطَّبِيبِ نَغانِغ الـمَعْـــذورِ

«النَّغانِغُ»: لحمُ اللَّهاةِ، واحدُها«نُغْنُغٌ». و«العُذْرَةُ» خُصلةُ الشَّعرِ التي بينَ مَعْرَفةِ (٢٦) الدابّةِ وناصِيَتِهَ (٢٧) من هذا لأنّها حَدٌّ حاجزٌ بينَ شيئين، قال العَجّاجُ (٢٨):

يَنْفُضْنَ أفْنانَ السَّبيبِ والعُذَرْ

---

(٢٣) وفي اللسان: «الدَغر:غمز الحلق بالأصبع، وذلك أن الصبي تأخذه العُذرة، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم، فتدخل المرأة أصبعها، فترفع بها ذلك الموضع، وتكبسه،فإذا رفعت ذلك الموضع بأصبعها قيل: دغرت تدغر دغراً، ومنه الحديث: قال لأم قيس بنت محصن:«علام تدغرْن أولادَكن بهذه العُلق»

(٢٤) العود الهندي : البخور .

(٢٥) البيت في ديوانه ص ٨٥٨ وفيه: «الكين: لحم الفرج . والنغانغ:واحدتها نغنغة، وهي لحم أصول الآذان من داخل الحلق،فيصيبها وجع فتغمز. والعذرة: قرحة تكون في الحلق» .

(٢٦) المعرفة - كمرحلة : موضع العرف من الفرس، والعرف - بالضم - شعر عنق الفرس .

(٢٧) تقدم في ص٢٨ أن«الدابة» مؤنث، ويقع على المذكر، كما جاء في القاموس .

(٢٨) هو عبد الله بن رؤبة التميمي، من كبار الرجاز، ولد في الجاهلية، وتوفي نحو سنة ٩٠ هـ . =

ويُقال لفناءِ الدّار:«عَذِرَةٌ». قال الحطيئةُ يهجو قومَهُ (٢٩)

لَعَمْري لقد جَرَّبْتُكُمْ فوجَدْتُكُـمْ قِباحَ الوُجوهِ مُنْتِني العَـذِراتِ

/يريد مُنْتِني الأفْنِيةِ بما يطرحونَ فيها من الأقْذار. وقال كُثَيِّرٌ (٣٠): ٥أ

إذا سَلَفٌ مِنّا مَضَى لسبيله حَمَىٰ عَذِراتِ الدّار مَنْ يَتَخَلَّفُ

وفي الحديث:« اليَهودُ أنتَنُ خَلْقِ اللَّهِ عَذِرَةً» يريد: أفْنِيةً. وإنما سُمّيَ ما يخرُج من الإنسان:«عَذِرةً» من هذا، أنّهم كانوا يطرحونَهُ بأفنيةِ الدّورِ، فسمّي باسم الموضع الذي يُلقىٰ فيه، كما سُمّيت المزادةُ التي يُحمل فيها الماءُ «راويةً». وإنّما «الراويةُ»: الجملُ الذي يحمِلُ مزادةَ الماءِ فسُمّيت باسم الجملِ.

و«العِذارةُ»: القطعةُ المُسْتطيلةُ من الأرض، قيل لها/:«عِذارٌ» ٥ب كأنّها حاجزٌ بينَ شيئين، ويجمع «عُذُرٌ» (٣١). ويُنشِدُ أصحابُ المعاني أبياتاً لا أدري لمن هي؟.. فيها:

= والبيت في ديوانه ٢٢، وفيه: «وقوله: ينفضن، يعني: الخيل، أفنانَ نواصٍ، ينفضنها من النشاط. والسَّبيب: شعر الناصية والذنب. والعذر، واحدها عذرة: الشعرات اللواتي تحت ذِفْرَيَيْه».

(٢٩) البيت في ديوانه ٣٣٢، والرواية فيه « .. سيئي العذرات» ورواية الأصل أجود . (٣٠) البيت في ديوانه ص ٤٨٣، والرواية فيه : « .. عذرات الحيِّ..»

(٣١) وفي اللسان:« والعذار من الأرض: غلظ يعترض في فضاء واسع وكذلك هو من الرمل، والجمع عُذُرٌ.. والعُذُر جمع عِذار: وهو المستطيل من الأرض». قلت: يبدو أن جمع العِذار عُذُرٌ وعُذُر مثل كِتاب، والجمع كُتُب وكُتْب .

عَذَّبوا شَمْسَهُمْ يَوْمَهُـــــــــمُ بِتباريحَ فآبَتْ في عُـــــذُرْ(٣٢)

يريد: أن هؤلاءِ القومَ أثاروا الغُبارَ فَطَمَسُوا به عَيْنَ الشَّمسِ يومَهُمْ أجْمَعَ، فكأنَّ الشمسَ لكَثْرةِ الغُبارِ المُتكاثِفِ الذي قد غَطّاها «آبَتْ في عُذُرٍ» أي: قِطَعٍ من الأرضِ مُسْتطيلةٍ، فكأنَّها مُعَذَّبةٌ بِستْرِهِم إيّاها. و«عِذارا دِجْلةَ»: جانِباها اللّذان يَحْجُزانِ الماءَ فيها أنْ يَفيضَ علىٰ وجهِ الأرضِ.

و«العاذِرُ»: مِيسَمٌ من مَياسم الإبلِ، قال الفرزدقُ(٣٣):

١٦ وَكَـمْ مِنْ قَلُـوصٍ قد تَمَشَّشْتُ نِقْيَهـــا
إليكَ بهـا في مَوْضِـعِ الرَّحْـلِ عـــاذِرُ

---

(٣٢) البيت في معاني الشعر للأشناندانى ص ٥٢ ولم يسم قائلـه، وقبلـه البيتـان التاليان

طَرَقَتْهُمْ فِتيةٌ من وابشٍ حازِمُو الأسْوُقِ أفضالَ الأُزُرْ
لايَسورُ النَّزُّ في أقدامهم ويقـــــون الماءَ أطرافَ الغُفُرْ

وفيه : «يصف قوما خرّاباً ، طردوا إبلاً فشمروا أزرهم للنجاة .. وقوله : (عذبوا شمسهم) يقول : طردوا وسيقتهم، وهي الطريدة، من الصباح إلى المساء، فأثاروا الغبار، فغطوا الشمس، فجعل ذلك عذاباً للشمس » .

(٣٣) لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق.

القلوص: الفتية من الإبل . تمششت نقيها: مصصت المخ من أطراف عظامها .

وإنما سُمّيَ هذا المِيسَمُ «عاذِراً» أنَّ بني الأبِ يكونُ مِيسَمُ أبيهم واحداً ما لم يَقْتَسِموها، فإذا وقعتِ القِسْمةُ قال أحدُهم لصاحبه:«أَعْذِرْ عنّي»، أي: سَمّ مِيسَماً يُعرَفُ (٣٤) به إبِلي من إبِلكَ. فكأنّ قولَ بعضِهم لِبعضٍ:«أَعْذِرْ عنّي»: اجْعَلْ لِنَفْسِكَ عَلامةً تكونُ حِجازاً بين إبلي وإبلكَ. ويُجمَعُ «عاذِرٌ» هنا على «عَواذِرَ»، قال أبو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ: (٣٥)

إذِ الحَيُّ والحَوْمُ المُيَسَّرُ وَسْطَنا

وإذ نحنُ في حالٍ من العيشِ صالِحِ

وذو حَلَقٍ يَقْضِي العَواذِرُ بَيْنَهُ

يَلُوحُ بِأَخْطارٍ عِظامِ اللَّقائِحِ

/فقولُه: «يَقْضي العَواذِرُ بينَه»، أي: يَعْرِفُ كلُّ إنسانٍ إبِلَهُ، فتحجزُه ٦ب
عن إبلِ أخيه.. يَدُلُّ على ما فَسَّرْتُ من اشْتِقاقِهِ. قال الآخرُ ـ وأحسبُهُ مُحْدَثاً ـ:

---

(٣٤) كذا في الأصل ، وهو جائز مع أن «الإبل » مؤنث .

(٣٥) هو يزيد بن عبيد السُّلمي السَعدي، شاعر محدث مقرئ من التابعين، أصله من بني سُليم، ونشأ في بنى سعد بن بكر بن هوازن فنسب إليهم، وسكن المدينة فانقطع إلى آل الزبير، وتوفي سنة ١٣٠ هـ

والبيتان في اللسان ٢٢٥/٦ والرواية فيه : «تُقْضى العواذير بينه» بالبناء للمجهول . وفيه« وقول أبي وجزة السعدى .. يصف أياماً له مضت، وطيبها من خير واجتماع على عيش صالح .. قال الأصمعي: الحَوْم: الإبل الكثيرة، والميسر: الذي قد جاء لبنه، وذوحَلَقٍ يعنى إبلاً ميسمها الحَلَق، يقال: إبل محلقة، إذا كان سمتها الحَلَق، والأخطار جمع خِطْر: وهي الإبل الكثيرة »

فَخُذِ القليلَ من البَخيلِ وَذُمَّـهُ إنّ البخيلَ بما أتىٰ مَعْـذورُ (٣٦)

«مَعْذورٌ هاهُنا: مَوْسومٌ السِّمَةَ التي تُسمّىٰ «عـاذِراً»، لا يريد: «مَعْذورٌ» من العُذْرِ. ويُقالُ: إنّ «مَعْذوراً» هاهُنا من «عِذارِ الدابَّةِ». ويُسمّىٰ موضعُ العِذارِ من الدابَّةِ:« الـمُعَذَّرَ»، قال امْرُؤُ القَيْسِ (٣٧):

حُرُّ المُعَذَّرِ أَشْرَفَتْ حَجَباتُـــهُ يَنْضُو السَّوابِقَ زاهِقٌ فَـــرْدُ

أ٧ وموضعُ العِذارِ من الدابّةِ من الإنسانِ يقالُ له:«العِذار»./ يقالُ: «غُلامٌ مُعَذِّرٌ» إذا نبتَ الشَّعرُ علىٰ عِذارِهِ.

ويجوزُ أن يكونَ سُمّيَ ذلك الموضعُ «عِذاراً» لأنه حَدٌّ للشَّعْرِ لا يتجاوزُه، قال الشّاعرُ ـ وهو جريرـ (٣٨):

أَجِدَّكَ لا يَصْحُو الفُؤادُ الـمُعَلَّلُ وقد لاحَ مِنْ شَيْبٍ عِذارٌ ومِسْحَلُ

---

(٣٦) في الأصل:«فخذ البخيل من البخيل ..» وهوتحريف ظاهر .

(٣٧) البيت في ديوانه ص ٢٣٥ والرواية فيه: «يغشى الروابي راهن فرد» وفيه أيضاً « حر المعذر ، أي كريم الوجه. والمعذر: مكان العذار ، والحجبات: واحدتها حَجَبَة، قال: وهي رأس الورك ، ويغشىٰ ، أي يعلو. والراهن : المتقدم اللاحق، وفرد، أي منفرد. وتروى: «ينضو السوابق زاهق» وينضو أي يسبق ، والزاهق: السمين» .

(٣٨) عبارة «وهو جرير» أقحمت على الأصل بخط مغاير . والبيت مطلع قصيدة في الديوان ص ١٤٠ يهجوبها الأخطل . وشرحه فيه : «وقوله:أجدك :يريد أحقاً هذا .. والعذاران: العارضان. والمسحل: ماتحت الذقن» .

و«العُذْرةُ»: عُذْرَةُ الجَوْزاءِ، وهي خَمْسةُ كواكبَ ببيضٍ أَسْفَلَ من الشِّعرىٰ العَبورِ في المَجَرَّةِ تُقابِلُ سُهَيْلاً ، سُمِّيَتْ «عُذْرَةً» ـ فيما أَرىٰ ـ لأنَّها آخِرُ كواكِبَ، قال السّاجِعُ:« إذا طَلَعتِ العُذْرَةُ، لم يَبْقَ بِعُمانَ(٣٩) بُسْرَةٌ، إلاّ رُطَبَةٌ أو تَمْرَةٌ». ويُقالُ للجَوْزاءِ:«العَذْراءُ» بما فيها من الكواكب/ التي يُقالُ لها:«عُذْرَةُ الجَوْزاءِ»، كما يقالُ:«فَتاةٌ عَذْراءُ» إذا ٧ب
كانتْ بِعُذْرَتِها، ويُقالُ :سُمِّيَتْ الجَوْزاءُ «العَذْراءَ» لأنّها في صُورةِ إنْسانٍ على كُرْسِيٍّ، وعليه تاجٌ. قال الشّاعرُ يصفُ ديارا خَرِبَتْ بِنَوْءِ العَقْرَبِ وبِنَوْءِ الجَوْزاءِ.. برياحِ نَوْءِ هذهِ، وأمطارِ نَوْءِ تلكَ(٤٠):

كَساهُنَّ أَرْيُ القَلْبِ أَهْدابَ ثَوْبِهِ ولم تَدَعِ العَذْراءُ فيهنَّ مَعْلَما

«الأَرْيُ»: عَسَلُ النَّحْلِ ، يقالُ:«أَرَتِ النَّحْلُ تَأْري أَرْياً»(٤١).

---

(٣٩) في الأصل المخطوط: «بنعمان» وهو تحريف صوابه في الأنواء لابن قتيبة ص ٤٨ وفي الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ص ١٧١ . قال ابن قتيبة: «عمان: شديدة الحر، فإذا أبسرَ النخلُ بالبصرة صرِم بعمان» . والبُسْر: التمر قبل إرطابه .

(٤٠) لم أهتد إلى قائل هذا البيت .
والقلب: هو قلب العقرب، أحد منازل القمر . وفي الأزمنة والأمكنة ص ١٤١: «قال ساجع العرب: إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب، وصار أهل البراري في كرب .. ويقال له - أي للنسر الواقع - وللقلب: الهرّاران، لأن الشتاء يهر بطلوعهما، أي يشتد برده ، ثم تعصف رياحه» . وقوله: «أهداب ثوبه» أراد بها الغبار الذي تسفيه الرياح،والمعلم: مايستدل به على المكان .

(٤١) إذا عملت العسل.قلت: ولكن الشاعر أراد أرْيَ الرياح أي: عمل الرياح التي =

وقال بعضُ اللُّصوص يذكُرُ تَعْفِيتَهَا الآثارَ(٤٢):

جَزىٰ العَذْراءَ عَنّا اللّهُ خَـــيراً كما أَغْنَتْ عن الحَبْلِ الجَذيـــمِ

١٨ أ هذا لصٌّ كان يخافُ أنْ يُقَصَّ أَثَرُهُ فكان يجُرُّ خَلْفَهُ/ حبلاً مُقَطَّعاً لِيُعفِّيَ أَثَرَهُ، فلما طلعَتِ الجَوْزاءُ استغنىٰ بتعفِيةِ نَوْئِهـا الآثـارَ عن الحَبْلِ. ويُقال: أراد الحبلَ الذي يَصْعَدُ به النخلَ، يقول: هي تنشُر الرُّطَبَ بشدّة الريح في نَوْئِها، فَتُغْنِي عن ارتقاءِ(٤٣) النّخلِ بالحبلِ.

= تكون في نوء العقرب. وفي اللسان: « وقيل :أَرْيُ الريح: عملها وسوقها السحاب قال أبوحنيفة: أصل الأَري: العمل» .

(٤٢) ورد هذا البيت في معاني الشعر للأشناندانى ص ١٠٥ منسوباً للهَيْرُدان أو غيره .

وفيه: «أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبوعثمان للهيردان أو غيره من الملّاص اللصوص

جـزىٰ الـعـذراء ..... فقد أغنت ... الجذيـــم

إذا نَشَرَتْ ذوائبَها بُكوراً رَمَتْ بالوَفْر في نَحْرِ العَديم

(العذراء) يعنى العذراء .. هبت البوارح فطرحت التمر فلقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته فيسترفد الشـاة والبعـير. (والحبـل الجذيم) المتقطع. وقوله (نشرت ذوائبها) يعنى الريح بذوائبها غبارها . (رمت بالوفر) يعنى بالغنىٰ: يقول: يستغني العديم بما تطرحه هذه الريح من التمر» قلت : والجذيم والجذيم بمعنىً . والعديم: الفقير المعدم .

(٤٣) في الأصل: «ارتفاع» وهو تحريف ظاهر .

ويُقال : «عَذَّرْتُ في الأَمْرِ ـ إذا لم يُبالِغْ فيه ـ تَعْذيراً، فأنا مُعَذِّرٌ». وفي القرآن(٤٤): (وجاءَ الـمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ). و«أَعْذَرْتُ في الأَمْرِ» إذا أَتيتَ فيه ما يكونُ لك به عُذْرٌ، وإن لم تبلُغ كلَّ إرادتِك. وقد قُرِئَ «المُعْذِرونَ» بالتخفيف (٤٥) ./وفي الحـديث(٤٦): «لن يَهْلِكَ ٨ ب
النّاسُ حتى يُعْذِروا من أَنْفُسِهِمْ»، أي: إذا نزلَ بهم بلاءٌ يَعْلمونَ أنهم قد استحقُّوه بسُوء فعلِهم، ولم يقولوا: لم نُعْذَرْ ولم نُنْذَرْ، أي: يَعْذِرونَ الذي يُعَذِّبُهُم.

ويقال: «أَعْذَرْتُ إلى فُلانٍ في كذا» إذا تقدَّمتَ إليه على جهةِ

---

(٤٤) من سورة التوبة ٩/٩٠ وتمام الآية: «وجاء المُعَذِّرون من الأعراب ليؤذنَ لهم، وقعد الذين كذبوا اللّه ورسولَه، سيصيب الذين كفروا منهم عذابٌ أليم» .

(٤٥) في اللسان: «وهـم الذين لهم عذر، قرأها ابن عباس ساكنة العين، وكان يقول: والله لكذا أنزلت، وقال: لعن الله المُعَذِّرين . قال الأزهري: ذهب ابن عباس إلى أن المُعْذِرين: الذين لهم العذر، والمعذِّرين. بالتشديد: الـذين يعتـذرون بلاعذر، كأنهم المقصرون الذين لا عذر لهم .. وقرأ يعقوب الحضرمي وحـده (وجاءالمُعذِرون) ساكنة العين، وقرأ سائر قراء الأمصار(المُعَذِّرون) بفتح العين وتشديد الذال .. قال محمد بن سلام الجمحي: سألت يونس عن قوله: (وجاء المعذّرون)فقلت له: (المُعْذرون) مخففة كأنها أقيس، لأن(المُعْذر) الذي له عذر، و(المعذِر) الذي يعتذر ولا عذر له. فقال يونس: قال أبوعمرو بن العلاء: كلا الفريقين كان مسيئاً، جاء قوم فعذّروا، وجلَح آخرون فقعدوا» وجلَحوا، أي: ركبوا رؤوسهم.

(٤٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٤/٢٦٠ وأبو داود في سننه ٤/١٧٦ وفـي سـنده أبوالبختري وهو ضعيف.

النَّهْيِ والزَّجْرِ فَعَذَرَ، أي قبلَ نَهْيي وزَجْري ، فالزاجر هو المُعْذِرُ» والمزجورُ هو «العاذِرُ». قال الأخطلُ: (٤٧)

فإنْ تَكُ حَرْبُ ابْنَيْ نِزارٍ تواضَعَتْ فقدعَذَرَتْنا في كِلابٍ وفي كَعْبِ

وقال جريرٌ(٤٨):

١٩ أ أَعْذَرْتُ في طَلَبِ النَّوالِ إليكمُ لو كانَ مَنْ مَلَكَ النَّوالَ يُنيلُ

«أَعْذَرْتُ» أي: بلغتُ عُذْراً في طلبي النَّوالَ إليكم وإن لم تُنيلوا.

وإذا قلتَ أَعْذَرْتُ إلىٰ الرجلِ بمعنىٰ زَجَرْتُهُ، فَقَبِلَ زَجْري قلتَ: «هو عاذِرٌ وعَذيري». مَخْرَجُهُ: أَسْمَعْتُه فهو سامعٌ وسَميعٌ، وأعلمتُه فهو عالمٌ وعليمٌ. وكذلك «عذيرُك»: الذي قدوعىٰ نَهْيَك وزجرَك له إذا أَعْذرتَ إليه. قال عمرُو بن معْديكربَ(٤٩):

---

(٤٧) البيت في ديوانه ٤٨، وفيه : «تواضعها: سكونها وكفها . وعذرها إياهم: رضا آثارهم فيها. كعب وكلاب: ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة». وفي اللسان ٦ /٢٢٢ : «ويروىٰ: أعذرتنا، أي: جعلت لنا عذراً فيما صنعناه» .

(٤٨) البيت في ديوانه ٩١ .

(٤٩) هو أبوثور، عمرو بن معديكرب الزبيدي، فارس اليمن، وفد على المدينة مع قومه =

أُريدُ حِباءَهُ ويُريدُ قتلي عَذيرَك مِنْ خليلكَ مِن مُرادِ

كأنه قال: إنْهَ مَنْهيَّك، أو ازجُرْ مَزْجورَك، وهو «العَذيرُ» على ما بيّنتُ من اشتقاقه. وقال ذو الإصْبَعِ العَدواني:(٥٠) ٩ ب

عذيرَ الحيِّ من عَدْوانَ كانوا حيَّةَ الأرْضِ

وجَرى: «عذيرَكَ من فلان، وعذيري من فلان» في كلامِهم نَصْباً مَجْرى المثل المبنيّ، ويقال: إنّ نَصْبَه على معنى المصدر مثلُ قولهم: رويدَك، وقوله: (٥١) : (فَضَرْبَ الرِّقابِ)، ومعناه: التوّجع لمن تَوَدُّهُ من تَرْكِهِ قَبولَ نَهْيكَ وزَجْرِك له حينَ تنهاه إذا أعذرتَ إليه.

= من بني زبيد فأسلموا ، ثم ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فشهد اليرموك والقادسية، توفي على مقربة من الري سنة ٢١هـ .
والبيت في ديوانه ٦٥ والرواية فيه: «أريد حياته ..» ورواية الأصل أعلى، وعليها معظم المصادر، كما ذكر جامع ديوانه . و «الحباء» - هنا - الحماية والنصرة .

(٥٠) هو حُرْثان بن الحارث العدواني ، من بنى قيس بن عيلان، شاعر فارس قديم جاهلي،وهو أحد الحكماء المعمرين .
والبيت من الأصمعية (١٨) وهو في اللسان ٢٢٢/٦ وفيه: «يقول: هات عذراً فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل، ولم يرع بعضهم على بعض بعد ماكانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد» .

(٥١) من سورة محمد ٤/٤٧ وتمام الآية: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق،فإما منّاً بعد وإما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها ، =

فأما قولُ العجّاج:(٥٢)

* جارِيَ لا تَسْتنكري عذيري *

١٠أ فإنّه يريد: حالي التي أنا فيها، وهو يرجع إلى تأويل الأوّل. وكذلك قولُ عديّ بن زيد(٥٣):

إنّ رَبّي لولا تدارُكُهُ المُلْكَ وأَهْلَ العِراقِ ساءَ العَذيرُ

والأفصحُ في هذا أن يقالَ: «عَذيري مِنْ فلانٍ». كذا جاءت هذه اللفظة، وسُمِعَتْ عن فصحاء العرب، لا كما يقول من لا معرفةَ له باللغة: «مَنْ عَذيري مِنْ فُلانٍ(٥٤)، ويامَنْ عَذيري منه». قال:

= ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلو بعضكم ببعض، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم» .

(٥٢) تقدمت ترجمة العجاج في ص٣٤، والبيت مطلع أرجوزة له في ديوانه ٢٢١ وفي اللسان: «وعذير الرجل: مايروم وما يحاول مما يعذر عليه إذا فعلـه، قال العجاج يخاطب امرأته :

جاري.... * سَيْري وإشفاقي على بعيري

يريد: ياجارية، فرخم. ويروى: سَعْيي، وذلك أنه عزم على السفر، فكان يزم رحل ناقته لسفره، فقالت له امرأته: ما هذا الذي تزم؟ فخاطبها بهذا الشعر، أي: لا تنكري ما أحاول. والعذير: الحال» .

(٥٣) هو عدي بن زيد العبادي التميمي شاعر جاهلي من أهل الحيرة، كان يحسـن العربية والفارسية، قتله النعمان في سجنه .

والبيت في ديوانه ٩٢، والرواية فيه : «بأهل العراق ..»

(٥٤) في أساس البلاغة واللسان (عذر): «ويقال: مَن عذيري مِن فلان »

عَذيريَ من سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وجُنْدَعٍ كما تركاني بينَ هَرْشَى وَوَدّانِ(٥٥)

وقال حارثةُ بْنُ بَدْرٍ الغُدانيُّ: (٥٦)

عذيريَ من أخٍ إنْ أدْنُ شِبراً يَزِدْني من مُباعدةٍ ذِراعا

ونحوُ(٥٧): «لن يَهْلِكَ الناسُ حتى يُعْذِروا من أنْفُسِهم» قولُ الأخطل(٥٨): ١٠ ب

---

(٥٥) هرشى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة، يرىٰ منها البحر، ووادان - هنا - قرية بين مكة والمدينة، بينها وبين هرشى ستة أميال، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال .

(٥٦) هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني، من بني زيد مناة بن تميم، تابعي من أهل البصرة، كان من لدات الأحنف بين قيس، وكان شاعراً مجيداً، وله أخبار في الفتوح، حارب الخوارج في العراق، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم، وذلك في نهر دجيل يوم دولاب في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق سنة ٦٤ هـ وانظر(الإصابة١/٣٧١ والأغاني ٢١/١٤ وابن عساكر٣/٤٣٠).

(٥٧) وشرح هذا الحديث في اللسان٦/٢٢١ «يقال: أعذر من نفسه، إذا أمكن منها،يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيُعْذروا من أنفسهم، ويستوجبوا العقوبة، ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره في ذلك، ويروىٰ بفتح الياء من: عَذَرْتُه، وهو بمعناه» .

(٥٨) البيت في ديوانه ١٨٢، والرواية فيه: « .. من وِتْر» وفيه أيضاً: «ويروىٰ:من عذر، يقول: ما أتيناهم على غرة، فيقولوا: إنما نالونا ونحن غافلون، فيعذروا بها، ولكننا أتيناهم وهم محتشدون» .

وما تركتْ أسْيافُنا حينَ جُرِّدَتْ لأعدائِنا قَيْسِ بْنِ عَيْلانَ من عُذْرِ

يقول: حين أوقعنا بهم لم نأتِهم خَتْلاً، ولا طرقناهم ليلاً فيكونَ لهم عذرٌ، يقولون: لو علمنا لم يُوقَعْ بنا، بل لقيناهم مجاهرةً وهم يعلمون.

وهذا مثلُ قولِ الآخر:

إذا نَصَبْنا لقومٍ لا نَدِبُّ لَهُمْ كما يَدِبُّ إلىٰ الوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ(٥٩)

وقد قيل في بيت الأخطل غيرُ هذا، يقول: قَتَلْنا منهم ولم يَقْتُلوا منّا فيكونَ لهم بذلك عُذرٌ إذا/فاخرناهم. ١١١أ

فأما قولُ حاتِمٍ الطائيّ(٦٠):

أماويّ قد طال التَّجنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرَتْني في طِلابِكُمُ عُذْرُ

(٥٩) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٠٧ وفيه: «يقول: إذا حاربنا قوماً لم نخاتلهم، كما تختل الوحشية - وهي مايصاد من الوحش - والذرع: كل مااستترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها. والذريعة مثل الدريئة: جمل يختل به الصيد يمشي الصياد إلى جنبه، فيستتر به، ويرمي الصيد إذا أمكنه،وذلك الجمل يسيّب أولاً مع الوحش حتى تألفه» .

(٦٠) البيت في ديوانه ص ٥٠ والرواية فيه : «من طلابكم العذر»

فـ «عُذْرٌ» هاهُنا جمع «عَذُورٍ». ويقال: «رجل عَذَوَّرٌ» إذا كان ضيقاً سيّئَ الأخلاق، كأنه يَحْتجزُ بسوء الخلُق أن يُسألَ ما عندَه. قال مُتَمِّمُ ابْنُ نُوَيْرَةَ يرثي أخاه:(٦١):

لايُضْمِرُ الفَحْشاءَ تحتَ ثيابِهِ حُلْوٌ حَلالُ المالِ غيرُ عَذَوَّرِ

وقال آخر: (٦٢) :

إذا نزلَ الأَضْيافُ كان عَذَوَّراً علىٰ الأَهْلِ حتى تَسْتَقِلَّ مَراجِلُهْ

ويقال: «اعتذرَ المنزلُ» إذا خلا من أهله ومـافيه، وتَنَـكَّرَ. قال ابْـنُ أَحمرَ(٦٣): ١١ ب

---

(٦١) هو متمم بن نويرة اليربوعي التميمي، شاعر مخضرم ، له قصائد جياد في رثاء أخيه مالك الذى قتله خالد بن الوليد (رضى الله عنه) على الردة .
والبيت في الكامل للمبرد ٧٨/٤والأغاني ٣٠٦/١٥، وعجز البيت فيهما: «حلـو شمائله عفيف المئزر»، وسوف يرد البيت في جملة أبيات في سياقة خبر مقتل مالك ابن نويرة ص١٠٧ .

(٦٢) البيت في اللسـان ٢٣٠/٦ لزينب بنـت الطثـرية ترثـي أخاهـا يزيد، وفيه: «والعَذَوَّر: السيئ الخلق، وإنما جعلته عذوراً لشـدة تهمّمـه بأمـر الأضياف، وحرصه على تعجيل قراهم، حتى تستقل المراجل على الأثافي، والمراجل: القدور، واحدها مرجل .

(٦٣) هو عمرو بن أحمر الباهلي، وهو شاعر مخضرم امتد به العمر حتى مدح عبدالملك بن مروان والبيت في ديوانه ص ٩٦ وتمامه : =

....فقد جعلَتْ أطْلالُ إلْفِكَ بالوَدْكاءِ تَعْتَذِرُ(٦٤)

وقال المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ(٦٥):

لم تَعْتَذِرْ منها مَدافعُ ذي ضالٍ ولا عُقَبٌ ولا الزُّخْمُ

أي: لم تَنَكَّرْ لبُعْد الأِنْسِ منها فيكونَ تنكُّرها حاجزاً للمُلِمِّ بها والمقيمِ فيها.

فهذا الذي من هذه الألفاظ على اختلاف معانيها في الظّاهر ورجوعِها كلِّها إلىٰ معنىً يدُلُّ على ما بيَّنْتُ لك أن أصلَ «الاعتذار»

= أم كنتَ تعرِفُ آياتٍ فقد جعلت أطْلالُ إلفِكَ بالودكاء تَعْتَذِرُ

وفيه:«الآيات: العلامات. الودكاء: موضع بعينه أو رملة . تعتذر ، تدرس وتندثر»

(٦٤) في الأصل: «بالوركاء» بالراء، وهو تصحيف .

(٦٥) هو أبو يزيد المخبل السعدي، والمخبل لقبه، واسمه ربيعة بن مالك من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم، شاعر مشهور مخضرم، مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما .

والبيت في قصيدة له في المفضليات ص ١١٥ (دار المعارف) . وفيه : «ذو ضال وعقب والزخم: مواضع. المدافع: أماكن اندفاع الماء إلى الأودية، وكانوا ينزلون مدافع الماء إلى الأودية. وقوله: لم تعتذر منها، أي : لم تدرس ديارها وآثارها ولم تتغير، من قولهم: تعذرت البلاد، إذا تغيرت ودرست» .

وماجانسهُ في اللفظ ـ وإن باينَهُ(٦٦) في ظاهر المعنى ـ مُشْتَقٌّ من «عِذارِ الدابَّة أو عَذِرَةِ/ الدار» أي: فِناؤُها(٦٧) الحاجزُ بينَها وبينَ غيرها. ٢١١ظ

ويجوز أن تكون هذه الألفاظُ التي بيَّنْتُ أنها ترجعُ إلى معنىً واحد بعضُها مشتقٌّ من بعضٍ ليس فيها لفظةٌ هي أَوْلىٰ أن تكونَ أصلَ الاشتقاق من صاحبتها. وليس يكادُ أنْ يكونَ الاعتذارُ من الرَّجلِ إلى صاحبِه إلاّ وهو بريءٌ من الذنب الذي قُرِفَ به(٦٨). ألا تسمعُ إلىٰ قول أُميَّةَ بْنِ أبي الصَّلْتِ حينَ احتُضِرَ:(٦٩) «لا بريءٌ فأعْتَذِرُ، ولا

(٦٦) أي : خالفه وبعد عنه، وأصل التباين: التهاجر والتباعد .

(٦٧) في الأصل: «فناها» مقصور ، وهو سهو . وفي القاموس: «وفناء الدار - ككساء : ماتسع من أمامها» .

(٦٨) أي :اتهم به .

(٦٩) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، أدرك الاسلام ولم يسلم مع أنه كان ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية،وله رثاء في قتلىٰ قريش في معركة بدر، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة خمس للهجرة .

وقد ورد سجعه في طبقات ابن سلام ٢٦٦/١ باختلاف يسير: « لا ذو براءة فأعتذر، ولا ذوقوة فأنتصر» وذلك في سياق قصة ذكرها ابن سلام كاملة .

وعلق أستاذنا المحقق محمود محمد شاكر بقوله: «هذه القصة رواها صاحب الأغاني ١٢٥/٤، ١٢٧، ١٣١ وابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٤/٢ وابن عساكر ١٢٤/٣ والمسعودي في المروج٥٧/١، والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة .. وهذه القصة روتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال وكانت قدمت عليه مسلمة» .

قَويٌّ فَأَنْتَصِرُ» فأخبَر أنّ الاعتذار لا يكونُ إلا للبرىء، وكذلك قولُ ابنِ الدُّمَيْنَةِ(٧٠):

١٢ ب بِنَفْسي وأَهْلي مَنْ إذا عَرَّضُوا لَـهُ ببعضِ الأذىٰ لم يَدْرِ كيفَ يجُيبُ

ولم يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَريءِ ولم تَـزَلْ به حَيْرَةٌ حتّىٰ يُقالَ:مُـــــريبُ

وهذا الاشتقاقُ كافٍ بحمد الله . أعاذَنا الله وإيّاكَ من ظُلْمَةِ الشَّكِّ وجلاَ قُلوبَنا بنورِ اليقين، إنَّه علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ.

(٧٠) هو عبدالله بن الدمينة الخثعمي، كان مع غزله ورقة شعره فارساً شجاعاً، عاش في بادية الحجاز مما يلي اليمن ، وقتل نحو سنة ١٨٠ للهجرة .
والبيتان في ديوانه ص ١١٣، ورواية البيت الأول « .. عرَضوا له» دون تضعيف لثراء، ورواية الثاني (... ولَم يزل • به صَعْقَةٌ..».